بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً. وانزله بحسب المصالح منجماً. وجعله بالتحدي مفتتحاً وبالاستعادة مختتماً. واوحاه على قسمين متشابهاً ومحكماً. وفصله سوراً وسور آياتٍ ومتز بنهن بفصولٍ وغاياتٍ. وماهي الاصفات مبتدأٍ مبتدعٍ. وبيناتٍ منشأٍ مخترعٍ فسبحان من استأثر بالاولية والقدم. ووسم كل شيء بالحدوث عن العدم. انشأه كتاباً ساطعاً نبيانه. قاطعاً برهانه. وحبانا طفاً بيناتٍ وحججٍ. وانارنا عربياً غير ذي عوجٍ مفتاحاً للمنافع الدينيه والدنياوية. مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية. معجزاً باقياً دون كل معجزٍ على وجه كل زمانٍ. دابراً من بين سائر الكتب في كل لسانٍ في كل مكانٍ. فحير به من طولب بمعارضته من ارباب الفرقان. وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء. فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم. ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم. على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء. واوفر عدداً من رمال الدهناء. ولم يتبيض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالانواط في المضادة والمضارة. والفاتهم التواثر على المعازة والمغازة. ولقاتهم دون المناضلة على احسابهم الخطط. وركوبهم في كل ما يروعونه الشطط. ان اتاهم احد بمعجزة اتوه بمفاخر. وان رماهم بمأثرة رموه بمآثر. وقد جرد لهم الحجة اولاً والسيف آخراً فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضب. مخراق لاعب. ان لم تمض الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد خسف فطمّ على الكواكب. وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب. والصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القاسم. محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. ذي الوجاء المرفوع في بني لؤي. ذي الفرع المنيف في بني عبد مناف بن قصي. المنتبذ بالعصمة. المؤيد بالحكمة. الشادخ الغرة. الواضح التحجيل. النبي الاتي الكتوب في التوراية والانجيل. وعلى آله الاطهار. وخلفائه الاخيار والانصار. وعلى جميع المهاجرين والانصار.

اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانيه. واقدام الصناع فيه متفاوتة متباينه. ان سبق العالم المتقدم المتبقه لا يخلي ميره. او تقدم الصانع المتأخر لم يتقدمه الا بمسافة قصيره. وانما الذي تباينت فيه الرتب. وتحاكت فيه الركب. ووقع فيه الاستباق والتناضل. وعظم التفاوت والتفاضل. حتى انتهى الامر الى امد من الوهم

مباعد. وترقى الى ان عد الف بواحد. ما في العلوم والصناعات من محاسن الكلم البغر ومن لطايف معان فيها مباحث للفكر. ومن غوامض اسرار محتجبة ورآء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم. والا واسطهم وقصهم. وعامتهم عماة عن ادراك حقايقها باحداقهم. عُماة في بيد التقليد. لا يمن عليهم بحز نواصيهم والطاف فهم ثمر ان ايلاء العلوم بما يفر القرايح. وانهضها بما يبهر الالباب القوادح. من غوامض كتب يلطف مسلكها. ومستودعات اسرار يدق سلكها. علم التفسير الذي لا يتم لماطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكرنا الحاظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برد على الاقران في علم الفتاوى والاحكام. والمتكلم وان بذ اهل المدينا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ. والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ. والنحوي وان كان انحى من سيبويه. واللغوي وان علك اللغات بقوة حيه لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرايق. ولا يغوص على شيء من تلك الحقايق الا بعد ان يتدرع في علمين مختصين بالقرآن. وهما علم المعاني وعلم البيان. وتتمثل في ارتيادهما آونة. وتعب في التفتير عنهما ازمنة. وهمته على تتبع مظانها هبة في معرفة لطايف حجته. وحرص على استيضاح معجزة رسول الله. بعد ان يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ. جامعاً بين امرين تحقيق وحفظ. كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زماناً ورجع اليه. ورة ورد عليه. فارساً في علم الاعراب. مقدماً في حملة الكتاب. وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها. مستعمل القريحة وقادها. يقظان النفس درّاكاً للحجة وان لطف شانها منبهاً على الرمزة وان خفي مكانها. لا كزاً جاسياً ولا غليظاً جافياً. متصرفاً دربة بأساليب النظم والنثر. مرتاضاً غير رتض بتلقيح بنات الفكر. قد علم كيف يرتب الكلام وتؤلف وكيف ينظم ويرصف. طالما دلف الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخوتنا في الدين من افاضل الفئة الناجية العدلية. الجامعين بين علم العربية والاصول الدينيه. كلما رجعوا الى كتبي في تفسير آية فابرزت لهم بعض الحقايق من الحجج اماطوا في الاستهجان والتعجب. واستطيروا شوقاً الى مصنف يضم اطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا الي مقترحين ان ابلي عليهم في الكشف عن حقايق التنزيل. وعيون الاقاويل في وجوه التاويل. فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء. على علي انهم طلبوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه

Or. 8947
187 ff.
10 8 R.R.
93a1.90
BRITISH MUSEUM